

مختصر ابن كثير

28 - لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في

شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير .

نهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين وأن يتخذوهم أولياء يسرون

إليهم بالمودة من دون المؤمنين ثم توعدهم على ذلك فقال تعالى : { ومن يفعل ذلك ليس من

الله في شيء } أي ومن يرتكب نهي الله من هذا فقد برء من الله كما قال تعالى : { يا أيها

الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة - إلى أن قال - ومن

يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل } وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا

الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا عليكم سلطانا مبينا } وقال تعالى

: { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم

منكم فإنه منهم } الآية . وقوله تعالى : { إلا أن تتقوا منهم تقاة } أي إلا من خاف في بعض

البلدان والأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته كما قال البخاري عن أبي

الدرداء إنه قال : " إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم " . وقال الثوري قال ابن

عباس : ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان ويؤيده قول الله تعالى : { من كفر باء من

بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان } الآية . ثم قال تعالى : { ويحذركم الله نفسه

{ أي يحذركم نعمته في مخالفته وسطوته وعذابه وإلى أعداءه وعادى أوليائه ثم قال تعالى :

{ وإلى الله المصير } أي إليه المرجع والمنقلب ليجازي كل عامل بعمله